فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل بين عيني وقال اذا جزى الله المتواخيين لفضل تواصلهما
فجزاك الله عني افضل الجزا والله لئن بقيت لارفعن ناظريك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال ابرهيم فقلت
في نفسي انه ليسخر بي فلما اتيت عبد الملك ادنى مجلسي كما فعل اول ثم قال يا ابن طلحه هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك
احد في نصيحتك قلت لا والله لا اعلم احدا اظهر يدا عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني
اثرت الله ورسوله والمسلمين فقال عبد الملك قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت الدنيا لكان لك في الحجاج
امل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما واخبرته انك انت الذي استنزلتني له عنهما استصغار
للولاية ووليته العراق لما هناك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليودي ما يلزمه
من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام صحبته مع يدك عنده قال ابرهيم فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف
اكرامه الاول واستدل الناس على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه بالحق وتيقظه في الامور
ودهائه ثم ولى عبد الملك الحجاج ابن يوسف على الكوفه والبصره سنه خمس وسبعين ٧٥ وارسل اليه وهو
بالمدينه يامره ليسير الى العراق فسار على النجيب في اثني عشر راكبا حتى قدم الكوفه في شهر رمضان
وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال علي بالناس وظنوه من بعض
الخوارج فهموا به حتى تناول عمير ابن الضابي البرجمي الحصبا واراد ان يحصبه فلما تكلم جعلت الحصبا
تسقط من يده وهو لا يشعر بها ثم حضر الناس وخطب خطبة عظيمه احسن من اوردها المبرد
في الكامل فقال وفي سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك ابن مروان وخطب على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسير على امارة العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فسار من المدينه الى الكوفه في اثني
عشر راكبا بعد ان وهب للبشير بها ثلاثة الاف دينار قال الوليد ابن مسلم حدثني عبيد الله ابن
يزيد ابن مسلم الثقفي عن ابيه قال كان الحجاج عاملا لعبد الملك ابن مروان على مكه فكتب اليه بولاية
العراق قال فخرجت معه في نفر قليلون على النجايب فلما كنا قريب من الكوفه نزل فاختضب
وتهيا وذالك يوم جمعة ثم راح متعمما قد القى عذبة العمامه بين كتفيه متقلدا سيفه متنكبا قوسه
حتى نزل عند دار الاماره عند مسجد الكوفه وقد اذن المؤذن بالاذان الاول فخرج عليهم وهم
لا يعلمون فجمع بهم ثم صعد المنبر فجلس عليه فسكت وقد اشرابوا اليه وجثوا على الركب وتناولوا
الحصبا ليحصبوه بها وقد كانوا حصبوا عاملا قبله فخرج عليهم فسكت سكتت ابهتهم و
احبوا ان يسمعوا كلامه فكان بدء كلامه ان قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق يا اهل النفاق والله
ان كان امركم ليهمني قبل ان اتي اليكم ولقد كنت ادعو الله ان يبتليكم بي فاجاب دعوتي الى ان سريت

البارحه

البارحه فسقطا مني سوطي فاتخذت هذا مكانه واشار الى سيفه فوالله لاجرنه فيكم جر المراة
ذيلها ولا فعلن وافعلن قال يزيد فرايت الحصبا تتساقط من ايديهم وقال قوموا الى بيعتكم
فقامت القبايل قبيله قبيله تبايع فيقول من فتقول بنو افلان حتى جاءت قبيله فقال
من قالوا النخع قال منكم كميل ابن زياد قالوا نعم قال فما فعل قالوا ايها الامير شيخ كبير قال لا بيعة
لكم عندي حتى تاتوني به قال فاتوه به منعوش على سرير حتى وضعوه الى جانب المنبر فقال الحجاج
لم يبق ممن دخل على عثمان الدار غير هذا فدعا بنطع وضرب عنقه وقال ابو بكر الهذلي حدثني من شهد
حين قدم العراق عبدا بالكوفه فنودي الصلاه جامعه فاقبل الناس الى المسجد والحجاج متقلدا عربيا وعليه
عمامة حمرا متلثما فقعد وعرض القوس بين يديه ثم لم يتكلم حتى امتلا المسجد قال محمد ابن عمير فسكت حتى ظننت
انه انما يمنعه العي واخذت في يدي كفا من حصبا اردت ان اضرب بها وجهه فقام فوضع النقاب وتقلد
سيفه وقال انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامه تعرفوني اني لاره لا روسا
قد اينعت وحان قطافها كاني انظر الى الدما بين العمايم واللحا ليس بعشك فادرجي قد شمرت عن
ساقها فشمري هذا اوان الحرب فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل وغنم ولا
بجزار على ظهر وضم قد لفها الليل بعصلبي مهاجر ليس باعرابي اني والله لا اغمز غمز التين ولا يقعقع
لي بالشنان ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة وجذبت من الغاية وانكم يا اهل العراق طالما
اوضعتم في الضلال وسلكتم سبيل الغوايه اما والله لالحينكم لحي العود ولاعصبنكم عصب السلمه ولافزعنكم
فزع المروه ولاضربنكم ضرايب غرايب الابل يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا احلق
الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها الى يصغون
شاهة الوجوه فانكم اشباه ذالكم فاستوسقوا واستقيموا اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف
ولتنزعن عن القيل والقال وكان وكان وما الهن وما الهن او لاهبرنكم بالسيف بدع النسا ايامى والولدان
يتامى الا ان امير المومنين نثل كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا
فوجهني اليكم فاستقيموا ولا يميلن منكم مايل واعلموا اني اذا قلت قولا وفيت به من كان منكم من بعث المهلب
فليلحق به فاني لا اجد احدا بعد ثالثة الا ضربت عنقه واياي وهذه الزرافات فاني لا اجد احدا
يسير في زرافة الا سفكت دمه واستحللت ماله هذا ما رواه المبرد وزاد الذهبي باسناد عن
الثوري قم يا غلام فاقرا عليهم كتاب امير المومنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك ابن مروان
الى اهل الكوفه سلام عليكم فسكتوا فقال الحجاج امير المومنين يقرئكم السلام فلا تردون عليه شيا هذا
ادب ابن نهية اما والله لاودبنكم غير هذا الادب ولتستقيمن اقرا يا غلام فقرا فلما قرا السلام عليكم

الفقيه يا غلام فاقرا عليهم ... اسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1